خاطرات

فى

صفات المربى

سعيد بن محمد آل ثابت

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خاطرات في صفات المربي

مقدمة:

الحمد لله الذي علمنا ما لم نعلم، وأرشدنا طريق الهداية، وأرسل لنا رسوله ليعلم الكتاب والحكمة، ويزكي الأخلاق والسلوك، والصلاة والسلام على الرسول المصطفى، والمربي المجتبى، أرسله الله رحمة للعالمين، وقدوة لهم أجمعين فصلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأتباعه، ومن سار على طريقه ومنهاجه إلى يوم الدين، وبعد:

جعل الله رسوله عليه الصلاة والسلام بشيراً نذيراً، واختاره قدوة للعالمين، يدعو إلى المبادئ الأصيلة، والقيم الوضيئة. قال الله سبحانه: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله"، وقال سبحانه: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا". لذا من سبر سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وجد المعاني التي أتى بها الدين القويم سمةً في هديه عليه الصلاة والسلام، وقد كان من المهم لأرباب التربية الربانية، والتزكية النبوية في المحاضن والحلقات وما في معناها أن ينظروا إلى سمات المربي صلى الله عليه وسلم، وكذا من سار على طريقته من الصحابة والسلف الصالح، ليحظى بالقبول، فيكن خير من يُربي على طريقتهم، ويقتفي أثرهم.

وإدراكاً لهذه المسؤولية نرسم أبرز الخصال والصفات لذلك الذي احتسب نفسه خليفة للأنبياء، سائراً على خطاهم، وأنعم به من طريق، قال جل من قائل: "ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين".

والصفات الواردة مقسمة إلى: صفات ذاتية، اجتماعية، علمية، عقلية، مهارية، خُلقية. وهو ما يظهر لقارئها في ذلك. وقد كانت عبارة عن سلسلة أسبوعية وآليت أن تبقى الصفات كما نشرتها مجردة مبثوثة حتى تكون أسهل وأمرى. والله أسأل الهداية والسداد. فإلى الصفات:

أولاً: الهدي والقدوة الحسنة:

كثير من أرباب التربية تسعى نفوسهم جاهدة إلى غرس القيم والأخلاق الحميدة، والمعاني الفاضلة، ولكن ثمة ضعف في الأثر التربوي المشاهد في ذلكم المتربي، وإن صح التعبير لا نجد لتلكم الوصايا الموجهة واقعاً ملموساً، وبالتالي فإن المرجع الحقيقي للتربية هي (ابدأ بنفسك أولاً). قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)"الصف. وبالتالي فإنا نجد في حياة الرسول –صلى الله عليه وسلم–عظم القدوة

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والهدي الحسن، قال الله تعالى في حق الرسول صلى الله عليه وسلم: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" سورة الأحزاب: ٢١.

ولقد يختصر المربي مئات المحاضرات والمهاتفات والوصايا في أن يكون قدوة حسنة فيما يريده الشارع -جل وعلا-، وأي نتاج تربوي يخرج من ذلكم الذي يوصي بحفظ القرآن وهو لا يتقن الجزئين، وأي دعوة للمسابقة للصف الأول والمربي يترنح ليصل للمسجد، وقد يلحق بفضل الجماعة إن تيسر ذلك، بل أي أدب يظهر على المتربي حين يرى المربي يكذب أحياناً، ويغتاب أحياناً، وحين لا يكف عن اللغط واللغو، ثم أي سمة احترام وتقدير تظهر على المتربي عندما يرى المربي يخوض بلا سياج وأسوار في العلماء والدعاة، وحين يضخم الأخطاء وفق ميوله وهواه، وأسئلة كثيرة تدعونا لمراجعة نفوسنا في صلاحيتنا للتربية من حيث إتقاننا لما نقول، وعملنا بما نعتقد. وأعجب من الإمام الأوزاعي –رحمه الله–حين قال: "كنا قبل اليوم نضحك ونلعب، أما وقد صرنا يقتدى بنا فلا نرى أن يسعنا ذلك وينبغي أن نتحفظ".

ما أجمل أن نتذكر رسول –صلى الله عليه وسلم–حين أراد صحابته في صلح الحديبية أن يحلقوا رؤوسهم فلم يحلقوا وقد أهمه هذا الأمر حتى أوصته أم المؤمنين أم سلمة–رضي الله عنه– أن يحلق رأسه فحلق رأسه فحلقوا. ما أجمل حين نسبر صفات المصطفى عليه الصلاة والسلام ومبادئه فنجدها واقعاً في حياته وقد اقتفاها صحبه منه دون كثير سجع في كلام ودون طول حديث في مجلس، ولقد سُئلت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -عن خلقه-عليه الصلاة والسلام- فقالت: "كان خلقه القرآن". على المربي أن يكون قائداً في مجتمعه بأخلاقه وسلوكه وتميزه فهو لا يجيد القول بلا عمل، إنما هو في مقدمة الركب دائماً، إنه إن دعا إلى التفوق وجدناه متفوقاً، وإن أشار لبر الوالدين لمحناه يخفض جناح الذل والرحمة، وإن أوصى بالعلم بحثنا عنه فأبصرناه سالكاً طريقه. هذا هو المثال الحسن والنموذج الراقي في القيادة التربوية، وإن من أهم سماتها أن تكون رأساً في كل ما تعتقده وتقوله من معالي الأمور، وقد صدق من قال إن أردت أن تكون إمامي فكن أمامي.

الجديد و الطريف NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومما يعين على أن يكون المربي خير قدوة (بإذن الله):

١. البدء بالنفس دائماً في الائتمار والانتهاء، فلا يعجل بالنطق للغير قبل العمل.

٢. المداومة دائماً في فعل الخير، ولو كان يسيراً فلا يُكلف نفسه بعمل شاق فيتركه كله، عليه أن يتدرج حتى يثبت العمل، ويزيده شيئاً فشيئاً. وقد قال عليه الصلاة والسلام: "خير العمل عند الله أدومه وإن قل".

٣. قراءة آيات القرآن، وتدبر معانيها لاسيما الحاثة على العمل، وتقتضي العمل بالعلم.

٤. سبر السيرة النبوية، ومشاهدة وصف الرسول –صلى الله عليه وسلم–وحاله مع صحبه.

٥. مطالعة كتب السلف الصالح لاسيما من كان له طلاب يتكلمون عنه، ويثبتون أخلاقه وعلمه، كابن القيم عن ابن تيمية وغيرهم، فبعضهم كان يحضر مجلسه من الحاضرين لينهلوا من أدبه وسمته كمن يحضر لينهل العلم، وهكذا.

٦. الدعاء المستمر، والخوف والحياء من الله أن نكون ممن يهدي من غير أن يهتدي، والعياذ بالله.

٧. الحذر من مخالفة العمل القول، وتذكر النصوص التي تنهى عن ذلك وتحذر منه، ولا يكن هذا معوقاً عن مواصلة التربية والدعوة؛ بل تأخذ بيد الداعية للكمال والترقي.

وأخيراً ما أجمل من قال: أن عمل رجل في ألف رجل خير من قول ألف رجل في رجل.

ثانياً: الازديان بالعلم الشرعي:

من أجلّ صفات المربي اللازمة التحلي والتجمل بالعلم الشرعي، قال تعالى: "يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"، والمقصد هنا العلم الشرعي. ومن العلوم ما هو فرض عين في تعلمه، ومنها ما هو فرض كفاية، وأُثر عن الإمام أحمد–رحمه الله–: (أما ما يُقيم به الصلاة وأمر دينه من الصوم والزكاة (وذكر شرائع الإسلام) فينبغي له أن يتعلم ذلك).

والعلم الشرعي هو العلم بالكتاب والسنة وشرائع الإسلام.

وإن طلب العلم من قبل المربي، وثني ركبه عند العلماء له آثاره الحسنة على المربي، ومن معه من المتربين، ومن تلكم الآثار:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- تزيين العقل بالعلم ورفع الجهل، والابتعاد عن الزلات والعثرات، وبذلك يبتعد عن الشبهات والشهوات، وهي مما يتأثر بها المتربي في يومه وليله، وإذا كان المربي يجهل مثلاً القول الصحيح فيمن يجد وسوسة في العقيدة، أو لا يُعدد شروط السفر للخارج، أو قد يكون ضبابياً في الإلمام بأحكام السفر نجد الخطأ والخلط عند المتربي وسوء الفهم للنصوص من قبل المربي. ولذا قيل العامل بلا علم كالسائر بلا دليل.

- المعرفة بالله وأسمائه وصفاته، والمعرفة بأعمال القلوب، لاسيما أن هذه العلوم هي أجل العلوم، وإن الخوض في الخلافات، وفي زلات المجتهدين، وخوض القاصرين دون تقوى يُذهب الخشية، ويقسي القلب. قال ابن مسعود-رضي الله عنه-: (كفى بخشية الله علماً، وكفى بالاغترار به جهلاً)، وقال الحسن: (إنما العلم الخشية)، وقال الذهبي: (ومن تتبع رخص المذاهب، وزلات المجتهدين، فقد رق دينه).

- سيكون صاحب مشورة ورأي، وسيسدد بإذن الله إذا جعل من القرآن خير جليس للتدبر، ومن السنة والسيرة أبهى صورة للتأمل، ولنتأمل حديث الذي قتل تسعة وتسعين نفساً.

- يصبح خير قدوة لما يدعو إليه كطلب العلم مثلاً، وبالتالي فإنه سيكون خير من يصف الواقع، ويدرك الفتن من قبالتها.

وثمة آثار وخيمة لسيء العلم، وقاصر الفهم من أقلها أن يكون جسراً للخطأ في الدين، والقول بغير علم، وتلبيس الحق بالباطل على من أؤتمن عليهم.

ونلفت الانتباه أن هناك نزراً من المربين، يستصعب الطلب لاسيما إذا ضاق وقته، وكثرت أشغاله في الدعوة وغير ذلك، فيكن منه الاكتفاء، والارتواء بغرفات يسيرات لا تروي ولا تسد ظمأ.

ومما يعين على العلم:

١. تقوى الله، والإخلاص في ذلك، والدعاء قل جل وعلا: "وَقُل رَّب زِدْنِي عِلْمًا"، وعن أبي هريرة – رضي الله عنه قال- عن النبي صلى الله عليه و سلم قال – "..و من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا الى الجنة...الحديث" رواه مسلم بهذا اللفظ.

٢. حفظ القرآن الكريم، والقراءة في تفسيره وخاصة الأجزاء الأخيرة وآيات الأحكام.

٣. الالتصاق ببعض العلماء، وطلبة العلم لا سيما في بعض دروسهم أو مجالستهم المجالس العلمية.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٤. الاستماع لـ(ألبومات) الدروس العلمية في الأسفار وغيرها.

٥. تكوين مكتبة في البيت تحوي صغار العلم وأصوله المعتبرة، ويبدأ بقراءتها على أصحاب التخصص في ذلك. مع مراعاة تعلم طرق القراءة الصحيحة، وكذا القراءة السريعة، وفيها خير كثير.

٦. الاشتراك مع بعض طلابه في الجلوس عند بعض العلماء لقراءة بعض المتون العلمية والأجزاء.

٧. حسن إدارة الوقت، وتنظيمه وذلك يعين في دفع الفتور، ونيل العلم في أوقاته الفاضلة، ومحاولة تجديد نية الهمة العالية في التحصيل، والتدرج في نيل صغار العلم قبل كباره.

العلم العلم فمن تكلم في غير تخصصه أتى بالعجائب، فكيف والمربي الذي يربي على التأصيل والتزكية أن يربي بجهل وعمعمة!

ثالثاً: المعايشة التربوية:

إن المربي يُحب أن يكون التوفيق الذي يجنيه المتربي عن طريقه وذلك طلباً لبلوغ أعلى الدرجات عند المولى-تبارك وتعالى-، وهذا العمل المتعدي كما يعلم.

ولسنا في خوض موضوع قد تم طرحه (الهدي والقدوة الحسنة)، وما له من آثار ونتاج على المربي، ومن معه. إلا أننا سنلقي الضوء على صفة بارزة عند المربي الناجح الموفق، وليست بعيدة عن الأولى.

إن التعايش والعيش مع المتربي في أبرز شؤونه الاجتماعية، والعبادية، وغيرها من أجل ما يراه المتربي من مربيه، وتأمل قول الله –جل في علاه-: "كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ"البقرة:١٥١، ومن ثم جاءت الصفة العظيمة: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ" آل عمران:١٥٩، وها أنت تطالع قوله سبحانه: "مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَاءُ عَلَى الكُفَارِ رُحَمَاءُ بَينهُم تَرَاهُم رُكَعاً سُجداً يَبتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللهِ وَرِضوَنَاَ سِيمَاهُم فِي وُجُوهِهِم مِّن أَثَرِ السُّجُودِ" الفتح: ٢٩.

شبكة الألوكة www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن هذه الآيات وغيرها تُترجم لنا الوجود الحقيقي للنبي –صلى الله عليه وسلم –مع من حوله، فالتزكية بمعنى التأديب والتربية، واللين من أجل التراحم في التعامل، وتلاحظ مدح الله للنبي ومن معه وكيف هم، والناظر لسيرة المصطفى وموروثه من السنة يجد هذا العيش التربوي، وقد دعى الرسول–صلى الله عليه وسلم– لذلك: "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم" صحيح الجامع، وحين كان النبي موجوداً مع الصحابة كان هناك التعليم والتوجيه، ومن ثم رؤيت الابتسامة، وعُني بالمبادئ، وشوهدت الغضبة، وُتمعن في الهدي، وأُبتعِد عن المشين، وهذا من نتاج المعايشة التربوية بل كان النبي يجلس مع أصحابه ويستمع حديثهم في الجاهلية ويستمع لبعض أشعارهم ولم يُر إلا متبسماً، تجده يمازح بعضهم كما قال عن زاهر–رضي الله عنه: "من يشتري العبد؟"، بل وأدلف بعضهم على رحله، وعلّم بعضهم بانفراد–عليه الصلاة والسلام–، ولم يتوقف ذلك على الكبار، بل حتى الصغار حين ذكر أنس –رضي الله عنه– في الصحيح أن النبي–صلى الله عليه وسلم–كان يُخالطهم، وقال أنه قال لأخي وكان معه طائر صغير: "يا أبا عُمير ما فعل النُغير"، وهذا أحد الصغار يأكل مع النبي في صحفته، وقد وجهه النبي لآداب هي العُليا في آداب الطعام. كان عليه الصلاة والسلام مشاركاً لأصحابه في أحزانهم، وأفراحهم، وكان يُشاركهم في الغزوات، وشاركهم حفر الخندق، ويسأل عن حالهم، ولم ينسهم من دعائه، وإن لزم الأمر عنف بعض أفعالهم.

وهنا قد وجد الصحابة من يستمع لهم، ويحاورهم، ومن بابه مفتوح لهم.

وأقول بئس المربي! الذي تتكلف الأرواح وصوله وهو قريب.

أين بعض المربين من موقف حنظلة حين قال نافق حنظلة ولقي أبا بكر فما كان إلى أن ذهبا عند الرسول صلى الله عليه وسلم، ولولم يكن بابه مفتوح لما وجوه. وكان حتى الأعراب يجدونه، والصغار يلقونه، وأصحابه يُعايشهم ويُعايشونه.. نعم التربية والله، ونعم التزكية!

*وإن للمعايشة أثراً عظيماً في حياة المتربي، ومن تلك الآثار:

١. هُناك ما يُسمى بالمنهج الخفي الذي يتعلمه المتلقي من خلال الأخلاق والطباع وردود الأفعال التي يُشاهدها، وذلك دون علم من المربي، وهذه نجدها متجسدة في بعض ما كان يرويه الصحابة عن رسول في أقواله، وأفعاله، ولبسه، وردود فعله، بل إيماءات وجهه الشريف–عليه الصلاة والسلام–.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٢. تجعل هُناك طرقاً وضيئة متصلة مع المربي حيث تسهل الاستشارة، ويظهر الاقتناع بمبادئ المربي التي يدعو لها، وتصنع متنفسا للمتربي لا يجده إلا عند المربي، وهنا نذكر ابن القيم-رحمه الله-حين يذكر عن نفسه ومن معه أنهم إذا تغيرت عليهم أنفسهم ذهبوا إلى شيخ الإسلام-رحمه الله- فلا يرجعون إلا وقد تغيرت نفوسهم وزاد إيمانهم، وهذا برهان في أن أبواب العُلماء حينئذ كانت مُسرجة لربيبي العلم وطلابه.

*ونختم الموضوع ببعض الإشارات:

١. على المربي أن يكن صاحب قدوة في تعايشه، فلا يهبط إلى درجة السفاهة وتهوين القيم مما يجعل هناك تماهي للأثر المرجو، ومن هذه السفاهة (إضاعة الوقت فيما لا فائدة فيه، اللهو الكثير، كثرة التنازلات، الصحبة الفردية المملة، وعدم الانضباط مع المردان) وغير ذلك مما يجعل هناك عواقب وخيمة، ومن شأن المربي القسط في كل شيء، والحذر من الشبهات.

٢. على المربي ألا يتكلف العيش مع أحبته، ومما أعجبني من خواطر أحدهم، حين قال: لم يكن للنبي-صلى الله عليه وسلم-تلاميذ وطلاب، وإنما أصحاب.

أيها المربي لننظر لأحبابنا كأصحاب ثم ليكن التوجيه والعيش على ما رأيناه من القدوات، وسمعناه من السَّراة.

رابعاً: امتلاك مفاتيح القلوب:

لقد كان من أبرز سمات المربي الرباني أن يكون خير من يرقى اسمه حقيقة لا حكماً في قلوب الناس، إذ هو يسير على خطا المصطفى –صلى الله عليه وسلم-الذي قال الله جل وعلا عنه: " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظا غَلِيْظَ الْقَلْبِ لِانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ" آَلِ عِمْرَانَ:١٥٩، وإن من أسرار التأثير وحب الناس للمربي المؤثر تمكنه من الوصول لقلوبهم عبر أبواب كثيرة منها:

١. حسن الخلق؛ قال صلى الله عليه وسلم: "إن من أحبكم إلي و أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وإن أبغضكم إلي و أبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا:يا رسول الله ما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون". حديث صحيح أنظر صحيح الجامع رقم٢٢٠١، وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الرجل ليدرك بحسن خلقه، درجات

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قائم الليل صائم النهار" رواه الألباني في صحيح الجامع. وبذلك يظهر أن سمة حسن الخلق، ورقي التعامل هي من الدين بلا شك، وإنها مفتاح الداعية الأزكى لقلوب الخلق.

٢. الرفق واللين؛ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه" رواه مسلم.

٣- الحب؛ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا مُعَاذُ، إِنِّي أُحِبُّكَ، فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ "رواه أبو داود والنسائي. ولذا فإن المربي الذي يوصي ويعظ ويرشد ويوجه من قلب يمتلئ حباً صادقاً للمدعو لا شك أن ذلك مدعاة للقبول والاستجابة، والمشاهد لبعض حالات العصيان والتمرد عن بعض توجيهات وإرشادات المربين تُرجع بعض أسبابها إلى وجود فجوة عاطفية بين الملقي والمتلقي، وهذا ينافي منهج الرسالة المحمدية.

٤- الهشاشة والبشاشة؛ (وقد كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم- هاشاً باشاً لا تلقاه إلا مبتسماً). وهذا هو الرسول عليه الصلاة والسلام على عظم مسؤوليته، وضخامة همه، وثقل حمل الرسالة على كاهله وجده من حوله هاشاً باشاً مبتسماً لا فاحشاً ولا متفحشاً.

٥- التحفيز وأن يكون لماحاً؛ وهذه أداة إبداعية للمربي الناجح إذ تجده لماح لمن معه، محفزاً لهم إن رأى ما يدعو للثناء، ويدل على ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة –رضي الله عنه–قال: (قلت: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أوّل منك لِما رأيت من حرصك على الحديث: إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من نفسه). وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لأشج بن عبد القيس: "إن فيك خصلتين يحبهم الله ورسوله: الحلم والأناة"، ولا يخفى على المربي بعضاً من الضوابط في ذلك: كتعيين الفعل المثني عليه، وعدم المبالغة في الثناء والإطراء، والإتيان بالثناء في وقته ومكانه المناسبين.

٦- الاهتمام بمن معه لاسيما في المشاعر والاهتمامات؛ في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجابر: يا جابر! أتزوجت؟ قال: نعم. قال: "بكراً أم ثيباً؟ قال: ثيباً، قال: هلا بكراً تداعبها وتداعبك؟ قال: إن لي أخوات وقد قتل أبي – يعني: في أحد – وترك عندي سبع أخوات فأردت امرأة تقوم على شئونهن، فسكت عليه الصلاة والسلام، ثم قال: يا جابر! أتبيعني جملك؟ قال: ما ترى يا رسول الله! فشراه بأوقية، فلما ذهب اشترط جابر حملانه إلى المدينة، قال:

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فدخلت المسجد فصليت ركعتين -وفي لفظ: قال له صلى الله عليه وسلم: صلِّ ركعتين- فلما أتى قال لبلال: انقده الثمن، فأعطاه الأوقية، فولى جابر فأخذ الثمن وترك الجمل، قال: يا جابر! تعال خذ الجمل والثمن، فساق الجمل والثمن. إنها التربية الحقة حين يهتم المربي بشؤون من معه الدينية والدنيوية، إذ لا نشاز في ذلك، وبئس ما نرى من جفاء بعض المربين في هذا الجزء، حيث لا يولون اهتمامات من معهم (الدنيوية) أي اهتمام كالزواج، والوظيفة، والدراسة، وغيرها.

٧- الوقوف في الملمات والمصاعب؛ وهي التي لها أثرها وأجرها -بإذن الله-، وفي الصحيح قال عليه الصلاة والسلام: "من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة"، وهذا سلمان الفارسي لما أراد أن يعتق نفسه ولما لم يجد ما يعينه في فكاك نفسه قام معه عليه الصلاة والسلام، وقال للصحابة: "أعينوا أخاكم"، وقد شارك الصحابة مع نبيهم في ذلك حتى كوتب أخوهم من سيده.

٨- التهنئة والمسارعة في المبشرات المفرحات؛ ونعم المربي الذي يفوز دائماً بالمسابقة في إفراح، وتبشير من معه لاسيما مع اهتماماته الخاصة، إذ ذلك لا يُنسى مهما عبر الزمان، ونذكر في ذلك قصة توبة كعب بن مالك التي رواها بنفسه، وحين سمع بتوبته اتجه لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم، ونستمع له ليكمل لنا الشاهد المراد: (..قال كعب: حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني، ووالله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه...)، وهنا ننظر ما هو الأثر الذي تركه طلحة-رضي الله عنه-، ثم نشاهد المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي يبشر كعب، وقد فرح بذلك، بل لقد وجدوا الصحابة ذلك دوماً وعرفوه في مربيهم، فهو معهم في أفراحهم، وأتراحهم. وهذا ما يتطلب على المربي حين يُنجز ذلكم المتربي أحد المراحل التعليمية، أو يُوفق لحفظ القرآن، أو يُكفى من مصيبة، أن يكن المربي موجوداً تلك اللحظة الفارقة ليشارك، ويبارك.

٩- الكلمة الطيبة؛ وقد كانت السمة الخالدة الذي يلقاها من لقي الرسول -صلى الله عليه وسلم-فيعيد الحياة لروحه من جديد، ولو في محنة أليمة، وقد قال عليه الصلاة والسلام: "والكلمة

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الطيبة صدقة"، وها هو يمر بآل ياسر وهم يُعذبون من قبل قريش، ويقول: "صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة ". إن للكلمة الطيبة، والخاطرة العاطرة أثرها الجميل في القلب فإما تنفيس أو تثبيت أو إسعاد. إنها خير لا تأتي إلا بخير فحري بالمربي أن تمتلئ خزانته بذلك، فيكثر محبوه ويقل شانئوه.

١٠- التقدير والاحترام والاهتمام؛ ففي الحديث أنه _صلى الله عليه وسلم_ كان إذا حدث أحداً جعله تلقاء وجهه وأصغى إليه وأنه إذا أمسك بيد أحد لم يكن ليتركها حتى يكون الآخر هو الذي يترك يده، وأن الأمة كانت تأخذ بيد رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ وتذهب به حيث شاءت، وأنه استجاب للحباب بن المنذر في رأيه في مكان التخييم ليلة بدر، واستجاب لنصيحة سلمان يوم الخندق، وأنه _صلى الله عليه وسلم_ لطالما يذكر قيمة أصحابه، ويشكر أفعالهم، ويعرفهم قيمة دورهم، ويثمن سلوكياتهم النبيلة فيقول لعثمان لما جهز جيش العسرة: "لا يضره ما فعل بعد اليوم"، ويسمي خالداً: "سيف الله المسلول"، ويقول عن أبي بكر: "لو وزن إيمانه بإيمان الأمة لرجحت كفة أبي بكر"، ويقول عن عمر: "لو أن نبياً بعدي لكنت أنت يا عمر". إلى غير ذلك من دلائل تقديره لأصحابه وتعريفه لأهميتهم عنده وبين الناس.

١١- الهدية؛ وكم للهدية من أثرها الباقي في النفس من حب ووداد، وحسن عشرة، قال –عليه الصلاة والسلام-: "تهادوا تحابوا"رواه البخاري في الأدب المفرد. وإن من حسن الهدية أن تؤتى في وقت ومكان مناسبين، وأن يُحملها المهدي خاطرة لطالما يريد إيصالها للمهدى له، وبذلك يكن للهدية معنى، ويسري أثرها.

١٢- حفظ الأسماء؛ والنداء بأحب الأسماء؛ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ قَالَ أَحْسِبُهُ فَطِيمًا وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلَاةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا)أخرجه البخاري في صحيحه.

١٣- الإيجابية؛ وخلق روح التنافس والإقدام؛ إذ النفس البشرية اعتادت أن تلتئم على من تجد ذاتها عنده، وتأنس حين تراه، وتعشق ردة فعله في الأزمات، وهذه من أجل صفة القادة والعظماء، وقد روي في غزوة مؤتة حين عاد جيش المسلمين، وخرج له الصبية والنساء مرددين يا فرار، يا فرار، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله عز وجل". وروى الإمام أحمد في حديث ساقه عن عبد الله بن عمر قال: كنت في سرية من سرايا رسول الله،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فحاص الناس حيصة وكنت فيمن حاص، فقلنا: كيف نصنع وقد فررنا من الزحف، وبؤنا بالغضب؟ ثم قلنا: لو دخلنا المدينة قتلنا، ثم قلنا: لو عرضنا أنفسنا على رسول الله فإن كانت لنا توبة، وإلا ذهبنا. فأتيناه قبل صلاة الغداة فخرج، فقال: "من القوم؟" قال: قلنا نحن فرارون. فقال: "لا بل أنتم الكرارون، أنا فئتكم، وأنا فئة المسلمين".

١٤- فن الإنصات والاستماع؛ وهذا الفن هو فن القائد الناجح، والمربي البارع إذ به يفهم النفوس، ويُترجم الأفعال، ويعي المطلوب، ونذكر موقف عتبة حين أتى النبي –صلى الله عليه وسلم –ليُحاجه فتكلم عتبة حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله–صلى الله عليه وسلم–يستمع منه قال:" أفرغت يا أبا الوليد؟" قال: نعم. قال: "فاستمع مني" وأكمل النبي حديثه كما في الحديث المعروف، وهنا نجد أدب النبي الجم في استماعه، وندائه خصمه بأحب الأسماء.

١٥- المشاركة في المهمات؛ و من أبرز خصال المربي أن يشارك أصحابه الأعمال، وتنفيذ المشروعات، والمهام الميدانية، وفي غزوة الخندق تمّ تقسيم المسؤولية بين الصحابة بحيث تولّى كل عشرةٍ منهم حفر أربعين ذراعاً، ثم بدأوا العمل بهمّة وعزيمة على الرغم من برودة الجوّ وقلة الطعام، وزاد من حماسهم مشاركة الرسول –صلى الله عليه وسلم– في الحفر ونقل التراب. وكان الصحابة رضوان الله عليهم يقضون الأوقات بترديد الأشعار المختلفة، والنبي –صلى الله عليه وسلم– يشاركهم في ذلك، فكانوا يقولون:

نحن الذين بايعوا محمدا = على الجهاد ما بقينا أبداً

وهو يجيبهم بقوله:

اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

وكان –صلى الله عليه وسلم– يردّد أبيات عبدالله بن أبي رواحة رضي الله عنه:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا = ولا تصدقنا ولا صلّينا

فأنزلن سكينة علينا = وثبّت الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغوا علينا = وإن أرادوا فتنة أبينا

ومن هذا النموذج تبرز هذه الخصلة في روح المصطفى–صلى الله عليه وسلم–، والتي سارت بها الركبان في حديثهم عن تواضعه، ومشاركته أصحابه همومهم، وأعمالهم.

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٦- العفو والصفح؛ المربي القدوة يجد من معه سعة في صدره، وصدره بستانٌ ملؤه الحب، وحسن الظن، والعفو، إنهم لا يجدونه نداً لهم في خصوماتهم، ومشاكساتهم، وزلاتهم، إنهم يرون قول الله تعالى: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ"الأعراف:١٩٩. متمثلاً في قدوتهم ومعلمهم، و يدل على ذلك من السنة قول جبريل للرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك"، وعن أنس بن مالك –رضي الله عنه- قال: كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذ بردائه جبذة شديدة قال أنس: فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء. هذا هو العفو والصفح الجميل إذ يسلم صاحبه من السباب والشتم والنبز والمنة، وقد حظي بالحلم والعقل من كان هذا مذهبه.

١٧- الاعتذار لمن من له حق؛ وفي ذلك تظهر خصلة الشجاعة، والصدق فيما يدعو له المربي، وهو اعتذاره ورجوعه عن الخطأ إذا أخطأ. وإن النفس البشرية غير معصومة، وهي معرضة للزيغ والخطل الشيء الكثير، لذا من المستحيل أن يعيش المتربي مع مربيه دون أن يسيء المربي، أو يخطئ، أو يجور أحياناً، ولكن هذه الأخطاء تتقازم في عيني المتربي حينما تجد مربياً ربانياً، قليل الخطأ سريع الاعتذار صادق النصيحة، ونتذكر موقف النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر حين أخذ يُعدل الصفوف بقدح في يده فضرب بطن سواد بن غزية وقال: "استو يا سواد" فقال سواد: يا رسول الله، أوجعتني، فأقدني، فكشف عن بطنه صلى الله عليه وسلم وقال: "استقد" فاعتنقه سواد، وقبّل بطنه، فقال: "ما حملك على هذا يا سواد؟" قال: يا رسول الله، قد حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك، أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير.

١٨- الاعتراف بحقوق وجميل الآخر؛ مهما صغر حقه تجاهك، وكبر حقك عليه. واتضح ذلك جلياً حين وجدوا الأنصار في نفوسهم شيئاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمته، فدعاهم وخطب فيهم، وكان مما ذكر خطبته: "...والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم: جئتنا طريداً فآويناك، وعائلا فآسيناك، وخائفاً فأمناك، ومخذولا فنصرناك" فقالوا: المنة لله ولرسوله..".

١٩- المزاح اللطيف، والدعابة المرحة؛ والمزاح والدعابة (اللطيفة) من طبيعتها تحبها النفوس؛ لأنها تسعد الخواطر مهما تكدرت، ومن آثارها المحمودة أنها تهيء النفس لاستقبال أي شيء، وتجعل

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هناك دفقاً من المشاعر المطمئنة تجاه صاحبها لاسيما إذا خلت من التفحش، والمبالغة، والقدح في الذوات، وهذا من خُلق المصطفىﷺ، فعن رَجُلٍ مِنْ أَشْجَعَ يُقَالُ لَهُ: زَاهِرُ بْنُ حَرَامٍ، قَالَ: وَكَانَ رَجُلا بَدَوِيًّا، وَكَانَ لا يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَاهُ إِلا بِطُرْفَةٍ أَوْ هَدِيَّةٍ يُهْدِيهَا لَهُ، فَرَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ يَبِيعُ سِلْعَةً، وَلَمْ يَكُنْ أَتَاهُ، فَأَتَاهُ فَاحْتَضَنَهُ مِنْ وَرَاءِ كَتِفِهِ، فَالْتَفَتَ وَأَبْصَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَبَّلَ كَفَّيْهِ، وَقَالَ: "مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟"، قَالَ: إِذًا تَجِدُنِي كَاسِدًا، قَالَ: "وَلَكِنَّكَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَبِيحٌ". فحري بالمربي أن يكن ذو نفس مرحة تمتلك روح الدعابة، وهو يتعبد الله بذاك إن أخلص النية.

٢٠- الدعاء؛ وهو من أجل الأعمال، وأفضل الهبات، ولا يمنع أن يكون ذلك ظاهراً للمتربي، وإن أخفاه فلا شك أنه أرجى، و قد رُوي عن ابن عباس –رضي الله عنه- أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيت ميمونة، قال: فوضعت له وضوءً من الليل، فقالت ميمونة: يا رسول الله وضع لك هذا ابن عباس، فقال: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل".

وثمة سبيل للأولياء يعطيه الله من يشاء فيبسط لعبده القبول وينسأ له الأثر، وذلك أن يكون حبيباً عند الله فيُحبه الله فيحبه أهل السماء، فيحبه أهل الأرض. وإن ما سبق ذكره وسائل نبوية، وإرشادات محمدية لا غنى للداعية المربي عنها وعن غيرها الاطلاع عليها، ومن ثم ترجمتها واقعياً في الناس، وهي بمثابة الإشارات، وإلا ففي جُعب السنة النبوية ما هو أكثر من ذلك، ولكن حسب الفَطِن الحُر إشارةً تهديه الطريق. أسأل الله أن يوفقنا لكل خير، وأن يطرح لنا القبول في خلقه، ويجعلنا مباركين أينما كنا.

خامساً: معرفة خصائص النمو والأنماط الشخصية:

يتميز المربي بحصافته بكل من معه لا سيما أن يكون على دراية ببعض ما يتعلق بخصائص المرحلة العُمرية (الدينية، النفسية، الجسمية، العقلية، الانفعالية، الاجتماعية، اللغوية، الجنسية)، وما تتطلبه وتستدعيه شخصية المتربي، من ثم يكون هناك بُعداً آخر للمربي مع المتربين، في حيثيات كثيرة، منها:

١. معرفة العوامل التي تؤثر في النمو والسلوك، وتمييز الحاجات لكل مرحلة. وذلك يعين المربي ليساعد المتربي في تهيئة البيئة الملائمة في نموه الطبيعي، وترقية سلوكه بالتزكية الربانية الحسنة. والواقع يشهد جهل بعض المربين بالحاجات المهمة لأي شخص لاسيما ذلكم المتربي من حاجات نفسية

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كالعبادة والأمن، واجتماعية كالصحبة والمسؤولية، وحاجات ثقافية كالاطلاع وغيرها مما يخلق وهنا بارزا، وقصورا واضحا في حياة المتربي، ومرجع ذلك القصور لجهل المربي. إن التعرف على الحاجات والعوامل المؤثرة في السلوك والنمو، تجعل من المربي خير من يجيد التعامل مع المتربي وفق تلك العوامل بنضج ووعي.

٢. التعرف على خصائص النمو تهيء المربي لمستجدات النمو، وهنا نجد مثالاً عن المراهق الذي يشهد نموه الجسدي تغيرات وطروءات سريعة وجديدة عليه تجعل منه أحياناً مكمن للسخرية في صوته، أو عُرضة للشهوات إثر نشوب نار الشهوة في عروقه، أو ظهور شعر الإبط والعانة والذي يجهل بعضهم التعامل الصحيح مع ذلك، فحين وجود المراهق في هذه المرحلة وهو بجانب مربٍ واعٍ بذلك تجعله يمر بنفق المرحلة دون اكتراث وصراع وأزمات، علاوة أنها قد تكون ترقيةً له في سلم الإبداع والتميز.

٣. التوصل إلى أفضل طرق التربية والتعليم التي تناسب المرحلة العمرية، فمرحلة الطفولة مثلاً تناسبها المحسوسات، وشأن الحفظ فيها أولى، وأما المراهق فبطبعه يحب الاستكشاف وإثبات النفس، وتميل نفسه للعبادة. إذا عُلم ذلك، لزم المربي أن يبحث ما يناسب من الطرق والأساليب الناجعة في التوجيه والتعليم.

٤. التعاطي مع كل مرحلة، وكل شخصية بحسب احتياجاتها وعمرها العلمي أو النفسي أو الذهني.

٥. فهم شخصية الفرد مستقلاً عن أقرانه. وثمرة ذلك الإحسان في الدعوة والتوجيه الفردي. إن إدراك الفروق الفردية بين المتربين، وتلمس الصفات التي تسبق عمرها، تعين على إدراك ما قد يفوت على المتربي حصوله في مراحل عمره المبكرة فيكون هناك التعويض، وإضفاء البرامج الكافية لذلك.

٦. تعين على فهم المشكلات النفسية والعقلية والاجتماعية لكل مرحلة، ومن خلال ذلك يُدرك أن بعض المشكلات في كل مرحلة تكون في حيز الطبيعي، وغيرها لا تلائم المرحلة مما تستدعي كم من الاهتمام بهذه المشكلة.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هناك مراجع رائعة:

-كتب حامد عبدالسلام زهران. لاسيما كتاب علم نفس النمو. وغيره.

-المراهقون لعبدالعزيز النغيمشي.

-كتاب (نماء) بإشراف الشيخ محمد الدويش. وفيه معايير رائعة للمراحل العمرية منذ الطفولة وحتى المرحلة الجامعية يسير وفقها المربي، ويرسم خطاه وفقها.

سادساً: حسن التخطيط وإجادة التقويم:

من صفات المربي الناجح أن يكون على دراية تامة بالتخطيط، ومتطلباته، وآلياته، وكذلك حسن إعداده وتنفيذه، والإجادة في تقويم التخطيط.

التخطيط التربوي هو ذلك العمل التربوي الذي يُحقق لنا منتجاً تربوياً وفق أهداف وأعمال مدروسة، والتقويم في اعتباره جزء من التخطيط فإنه يقوم على إخراج نتيجة العمل مع إبراز جوانب القوة فتُعزز، ويُظهر جوانب الضعف فتتم معالجتها وفق علاج سلوكي تربوي.

*وإن مما يجعل لهذه الصفة خصوصية في المربي اعتبارات كثيرة، منها:

١. أن السيرة النبوية المطهرة كانت نموذجاً بارزاً في هذا الجانب، ومن رأى رسول الله-صلى الله عليه وسلم- في هجرته، ومُضيه لغزواته، وكذلك دعوته القبائل، واجتماعه دوماً مع كبار أصحابه، ثم تعزيزه للمواقف الرائدة، وتعديله للسلوكيات الخاطئة بأبهى طريقة، ومتابعته أحوال أصحابه، ومعرفته بهم معرفة جيدة تكفل له عليه الصلاة والسلام أن يتفرس فيهم ما يحتاجونه، وما يفتقدونه، وما هو يهمهم، وعلى هذا فإن بروز ذلك في الرسول المربي يجعلنا نوقن أن تربيته لم تكن ضرباً من العشوائية. إنما تربية صالحة وفق منهج رباني قويم.

٢. قصور بعض البرامج التربوية على فترة زمنية محددة أو مكان معين، فلا تستوفي سائر العام ولا تمتد مع المتربي في أي مكان. فأثرها قاصر على زمان ومكان محددين، وهذا محل إشكال لا سيما في الأعمار المبكرة.

٣. طروء الصوارف على بعض المربين، مما يجبره على الغياب أو ضعف المباشرة للمتربين، فيحتم ذلك الاهتمام بالخطة التي تتكفل بالمتربي حيال غياب المربي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤. ضعف المنتج التربوي لدى البعض، وتماهي مواهبهم، وتدني مستواهم العلمي، والتربوي، وهذا راجع أنهم قد يستلهمون التربية بالطريقة الجماهيرية العامة فلا هناك خطة تضم تربيتهم على مدى الفترة التي سيقضونها (احتمالاً) فمثلاً سيقضي ثلاث سنوات.. لابد أن تكون هناك خطة فيها برامج ذات أهداف تتلائم مع المتربي من جميع جوانب شخصيته (الإيمانية، العلمية، الاجتماعية، الدعوية، الشخصية..).

ومع هذه الاعتبارات فإنها دعوة لإدراك أهمية التخطيط والتقويم أولاً ثم معرفة دقائقه وتنفيذ ذلك، وأضع إشارات متواضعة في ذلك:

١. المشاركة في دورات التخطيط والتقويم التربوي والقراءة في المختصرات، واستشارة ذوي الاختصاص تختصر لك امتلاك هذه المهارة.

٢. العجلة في رؤية نتائج مثمرة تقتل العمل أحياناً، وهذا لا يتنافى مع المتابعة والتقويم.

٣. عندما تمتلك خطة تربوية لمن معك على المدى البعيد، وغيره فإنه سيكون من وجودك أثر، و في غيابك عدمية الخطر.

٤. إدراكك لحاجيات من معك، ومعرفة الفرص السانح، وتيقظك للمخاطر القريبة منك تجعل من خطتك نموذجاً صادقاً في تنفيذها.

٥. حين تكون أهدافنا أكثر واقعية، أدق تفاصيلاً، أرقى طموحاً، ويمكن ملاحظتها وقياسها، فإنك تسير نحو منتج تربوي يبقى أثره أمداً بعيداً-بإذن الله-.

٦. متابعة البرنامج التربوي وتقويمه على فترات محددة ومتفاوتة قد تخلق بعض الأجواء وهي صحية بلا شك، كالصراع وتنافر، والنزاع والاختلاف، ولكن ليكن هناك صدر يتسع لذلك على دراية بالطرق المثلى لحل النزاع، وعلاج المشكلة.

٧. سبر أحوال المتربي وحسن التعامل مع جوانب قوته وضعفه عمل ليس باليسير، ومن رام التربية بغير ذلك فهو يقضي وقته فيما لا يعود عليه بالنفع المرجو.

٨. لا يقتصر المربي في خططه مهما كانت على ذاته فالاستخارة ثم الاستخارة، ويأتي مفهوم الاستشارة والاستئناس بآراء من معه وأهل الخبرة فإن ذلك كله يحبر الخطط تحبيراً رائداً-بإذن الله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخيراً ليس من دعوتي سوى الإشارة، وإلا فموضوع التخطيط والتقويم مما جفت الأحبار في تدوينه، ولكن يكتفي المربي بما يُفيده، ويجب عليه أن يكن على دراية في ذلك إذ من الأمانة أن يتحصل المتربي على تربية متوازنة، ومتابعة قويمة.

سابعاً: التوازن والتكامل:

إن اتزان المربي في أقطار حياته اليومية يصنع انسجاماً متكاملاً في شخصيته المؤثرة، وذلك ينطبع على المتربي وإن لم يتكلف المربي ذلك، وإن المقصود بالتوازن هو أن يُعطي المربي لكل شيء حقه، ولا يُطغي جانب على جانب، وإن هذه الصفة وإن كانت في أهميتها أن تعمم على جميع الناس إلا أنها في حق المربي أعظم. أما التكامل فهو أن يحوي في منظومته الحياتية جميع الأصول اللازمة دون فقدان جانب من الجوانب، وبالتالي فإن تكامل وجود هذه الأصول، مع التوازن في تطبيعها على الشخصية مطلب رباني، وهو سمة للعظماء، ولعلي أُلقي الضوء على أهم هذه الجوانب:

١. الجانب الإيماني (العبادي):

وهذا هو الزاد الحقيقي، ويستحق أن يُفرد له مبحث في الحديث عن أهميته وأثره، وكيفية التربية عليه والتربية من خلاله. وإن من سبر القرآن الكريم يجد إلقاء الضوء على هذا الأمر، ومرادفاته. قال تعالى: "الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور"، و نجد التوجيه لقيام الليل، والصيام، وتقوى الله في السر والعلن، وغير ذلك.

لذا ينبغي على المربي على وجه الخصوص نيل المراتب الأولى في هذا الشأن بالذات، وهو على رأس الهرم لبقية الجوانب الأخرى، ولقد نال التوفيق من كانت صلته بالله وثقى.

٢. الجانب الوظيفي:

يشوب النفس السآمة حين تجد المربي والداعية ذلك المخل بوظيفته، والذي يكثر الصخب والضوضاء في عمله، بل تعاينه في صف المتأخرين، يتهرب من المسؤوليات، ولا يربو في اهتماماته وجود أهداف عالية يريد المسابقة فيها! وإن أداء العمل على وجهه الكامل ومحاولة الوصول للمعالي يُعد من أداء الأمانة وإعطاء الحق لأهله، ومن أُعطي الأجرة حوسب. ولقد قال جل وعلا:"إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها".

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٣. الأسري (العائلي):

قال عليه الصلاة والسلام: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"، وقال أيضاً: "استوصوا بالنساء خيراً". وكانت حياة النبي-صلى الله عليه وسلم- مع أزواجه تنبئ عن عظيم رُقي تعامله، وكمال حنانه وعطفه، فهو لا يكاد يخبئ حبه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في مواقف عدة، وكان يهمه شأن ابنته فاطمة-رضي الله عنها-حتى لقد زارها عاجلاً حين طلبته ولم تجده. إن المربي الرباني هو الذي تكون أسرته من أولويات اهتماماته، إنه يجعل من قول الله تعالى: "وأنذر عشيرتك الأقربين" شعاراً يقوده لأن يكون خير من يكون خيراً لأهله، وأبنائه وزوجه، إنه يدعو دائماً ويقول: "ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما"، لكنه يدعو ونفسه تصبو وتبذل جهدها للعمل بذلك.

٤. الاجتماعي:

قال الرسول –صلى الله عليه وسلم-: "الذي يخالط الناس ويصبر على آذاهم خير من الذي لا يخالطهم، ولا يصبر على آذاهم"، وإن من أصول ذلك الاجتماع مع الأقارب والجيران، والأصدقاء الدعوة إلى الله لاسيما أن يكون ذلك مع وُد وعطاء هو رائده، وروح طيبة متسامحة هو صاحبها، وحبذا أن يكون الأول مع أقاربه وأرحامه، وأن يكون الفاعل مع مسجده وأهل حيه، وأن يصبح صاحب الوجود المعنوي في قلوب رفاقه وأصدقاء العمل لاسيما إذا صاحب ذلك أهدافاً دعوية يرقى بالمجتمع المحيط به على إثر ذلك، وبئس المربي الذي نجده يخالف ذلك، لأنه حتماً سيُخالف مراد الشارع-سبحانه-.

٥. الصحي والرياضي:

هناك فرق بين الصحة والرياضة مع أنها تصب في منبع واحد، ولكن التباين يفهمه المتلقي، هذا الجانب (الصحي والرياضي) قد يُغفل إلى حد ما من جل الناس، وإن التمسنا هذا الأمر للمربي فكونه شخصية حيوية في المجتمع، ينبغي لها أن تحمل ثقلاً معلوماتياً في الشأن الصحي والرياضي، ومن ثم يكون ذلك واقعاً لا تنظيراً. إن حاجة المربي في التزامه بجوانب صحية ورياضية أن يبقى أثر ذلك في عبادته، وقيامه بالأنشطة والبرامج على وجه صحيح، وبطريقة حيوية، ولقد قال عليه الصلاة والسلام: "المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف وفي كل خير"، ولقد قال-عليه الصلاة والسلام مادحاً نفراً من أصحابه: "خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة". ونعلم كلمة عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-الخالدة: (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل).

شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إنها دعوة أن يُضفي المربي لبرنامجه الصحي والرياضي مساراً جديداً يكون بالاهتمام بصحته في الغذاء والتعرف على العادات الحسنة من السيئة في جوانب الحياة، وأن يلتزم برياضة محببة كالمشي، والجري، وغيرها ليمارسها، ويكون نشيطاً ذرباً في طاعة المولى جلّ وعلا.

٦. المهاري (الشخصي):

ينبغي لكل مربي أن يكون له بصمته المهارية المميزة لشخصه، كالإلقاء، أو التأليف، والتدريب، أو الإعلام وغير ذلك، ومن ثم يطور هذه الميزة ويرعاها ويفيد ويستفيد منها، وقد أخرج الترمذي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبيّ، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح "السلسلة الصحيحة. وهذا دليل محض على أهمية ذلك، فلا يكون المربي عالة على إخوانه في كل شيء، فلابد له على الأقل أن يكون خادماً في ثغرة لها نتاج يعود على الأمة بالنفع والفائدة. فليهتم المربي بذلك، وليبدأ صفحته مع موهبته وليصقلها جيداً، فمن العيب أن يصقل غيره، وهو خام لم يُعرف حتى الآن ما معدنه!

هذا ما تيسر رسمه واجتمع عقده وفيه الخير بإذن الله، والمهم هو أن تكون حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهداً حاضراً في حياة المربي لا يغيب عنه في هديه وعبادته وكل سلوكه.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE